أدب ونقد

مجلة الثقافة الوطنية الديمقراطية فبراير- مارس ٢٠١٥ - العدد ٣٤٣

ADAB WE NAQD

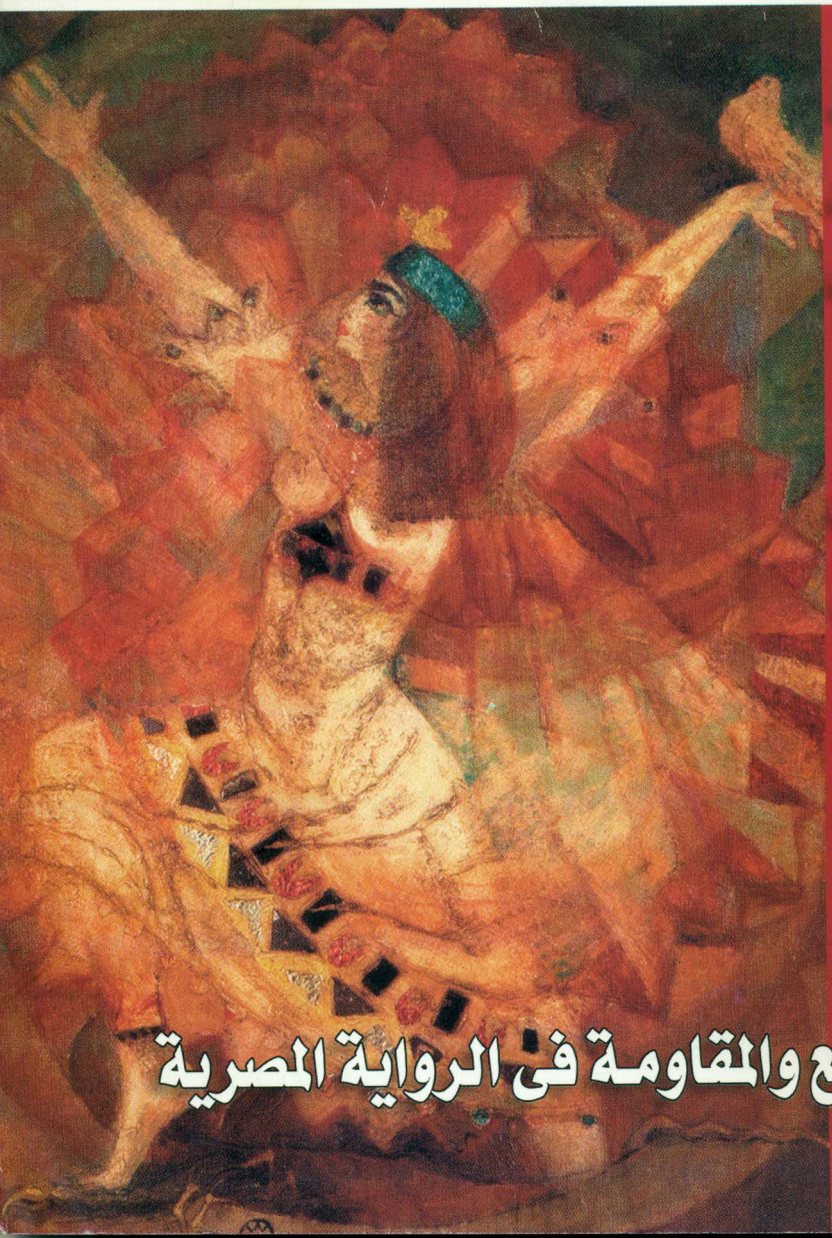

داعش.. التاريخ الأسود للإرهاب

المهمشون فى الأدب والفن

تحولات الليبرالية

جدل القمع والمقاومة فى الرواية المصرية

حسين عبدالرازق

قراءة لكتاب د. وحيد عبد المجيد الليبرالية

نشأتها وتحولاتها وأزمتها في مصر

يأتى هذا الكتاب عنوان فى موعده تماما

فقد أصبحت كلمة "الليبرالية" تتردد على ألسن ساسة وكتاب وباحثين ومتحدثين فى أجهزة الإعلام، دون أن يدرك قائلها المعنى والمفهوم الصحيح للكلمة، ونشأت أحزاب سياسية تنسب نفسها لليبرالية بينما كوادرها الرئيسية وأغلب قادتها يجهلون معنى الليبرالية، ولا يوجد فى هذه الأحزاب أى جهد لتوضيح ما يقصدونه بالليبرالية ومدى علاقة ليبراليتهم المدعاه بالليبرالية كما نشأ وتطورت فى الغرب كفلسفة وفكر وممارسة.

ورغم أن هذا الكتاب للدكتور وحيد عبدالمجيد لا تتجاوز عدد صفحاته ١٩١ صفحة، إلا أنه كتاب موسوعي، ونتاج جهد بحثي شامل، يحتاجه الباحث المدقق والقارئ العادى معا.

وبدءا من الصفحة الأولى فى مقدمة الكتاب يحدد الكاتب مجموعة من الحقائق الأساسية حول الليبرالية..

١- فالليبرالية ليست فلسفة واعدة أو ايديولوجية مغلقة، بل تيار عريض يشمل أفكارا كثيرة وفلسفات عدة اختلفت فى كثير من تفاصيلها ولكنها قامت على مبادئ عامة أساسية تدور حول مسألة الحرية، والفردية والعقلانية والعمل الحر والعدل أو حكم القانون والتعدد والتسامح وقبول الآخر والحوار.

٢- الليبرالية كانت ومازالت شديدة التنوع. فقد تباين فهم مبادئها الرئيسية وتفسيرها وتنزيلها على الواقع من عصر إلى آخر منذ أن بدأت تبزغ فى القرن الخامس عشر ، ومن مكان إلى آخر أيضاً فى العصر نفسه.

٣- من الخطأ ربط الليبرالية بالديمقراطية واعتبارهما مترادفين. فالليبرالية أسبق

من الديمقراطية تاريخيا. فالديمقراطية التى نعرفها اليوم عمرها قصير، إذ يصعب أن نجد أساسا قويا لها وعلى نطاق واسع قبل منتصف القرن التاسع عشر حيث تطورت فى ارتباط وثيق مع حصول البرلمان على دوريه الرقابى والتشريعي.

٤- ظهرت الليبرالية فى القرن الخامس عشر مع الانتقال إلى عصر التجارة ثم الصناعة وظهور الرأسمالية.

ولم يكن تزامن من بزوغ الليبرالية مع ظهور الرأسمالية مصادفة تاريخية ، ولكنه لم يكن فى الوقت نفسه تعبيرا عن ارتباط عضوى بينهما . فكانت الحرية هى القاسم المشترك الأعظم الضمنى بينهما. فقد عبرت الليبرالية عن هذه الحرية على المستوى الفكري، فيما حرثت الرأسمالية الأرض لها فى الاقتصاد.

٥- ومثلما تزامن بزوغ "الليبرالية" مع ظهور الرأسمالية، كان هناك ارتباط تاريخى بين الليبرالية والاكتشافات العلمية، وليس خافيا الصلة الوثيقة بين العلم والعقل، وبين النهج العلمى والتفكير العقلانى ، ولذلكل يكن ممكنا أن تبزغ الليبرالية قبل أن تشرق شمس العلم وتحاول الظهور فى سماء كانت ملبدة بغيوم الخرافات والأساطير.

٦- كان الإصلاح الدينى وعصر النهضة والتنوير فى أوروبا ركائز أساسية استندت إليها الليبرالية وهى تشق طريقها نحو مجتمع جديد وعالم مختلف.

فلم يكن ممكناً أن تبزغ الليبرالية بدون مواجهة التعصب "الدينى - المذهبي" الذى انتج حروباً وصراعات دموية فظيعة وتحرير العقل من سلطة الكنيسة استنادا إلى مبدأ تأويل النص وعدم ربط مفهومه بما تمليه هذه السلطة أو غيرهما وتحقيق التسامح لوضع حد للإضطهاد ولاتهام المخالفين فى العقيدة بأنهم هراقطة أو خطاة معرضون للقتل حرقا فى أى وقت عبر محاكم التفتيش.وكان مبدأ التسامح هو جوهر الاسهام الليبرالى في مواجهة التعصب الرهيب، ومقدمة لطرح قضية العلاقة بين الدولة والدين وصولاً إلى مبدأ العلمانية الذى لم يكن هدفا لرواد الليبرالية الأوائل بمقدار ما كان نتيجة للتطور الذى حدث فى اتجاه تصحيح تلك العلاقة من ناحية وانتشار التسامح من ناحية ثانية.

التسامح ودور الفن

ويتناول الكتاب فى فصله الأول تحت عنوان "بزوغ الليبرالية وتحولاتها:مسيرة القرون الخمسة" ، عدد من القضايا المهمة، أولها قضية التعصب الدينى والمذهبى ودور المفكرين الليبراليين فى التصدى لهذا التعصب وإعلاء فضيلة التسامح، أمثال جون لوك وجون آدون وجون همفرى وروبرت مزجسون ووليم بين وبيربيل، وصولا إلى "فولتير" وكارل بوير الذى "حدد مبدأ التسامح فى ثلاثة عناصر جوهرية أولها: أننى قد أكون مخطئا، وقد تكون أنت على صواب، وثانيها: أننا حين نتحاور ونتفاهم بشكل

عقلانى قد نصل إلى تصحيح أخطائنا، والثالث: أن هذا التفاهم العقلانى يساعدنا على أن نقترب معاً من الحقيقة".

القضية الثانية دارت حول دور الفنون، التصوير والرسم والشعر والموسيقى والنحت والمعمار فى تأكيد دور العقل فى إثارة التفكير فى المعانى التى يحملها هذا العمل الفنى أو ذاك. ويقدم الكتاب فى هذا المبحث متعة ذهبية وعقلية فى تناوله للأعمال الفنية فى عصر النهضة وتوقفه طويلا أمام لوحة ال"موناليزا" لليونارد دافانشي، التى كتب عنها واحد من الفنانين وأساتذة علم الجمال قائلاً: إن الجمال الذى يشع من لوحة "موناليزا" إنما هو فى روح الإنسان وتاريخه . أن ماهو مرسوم أمامنا يلخص أفكار العالم وتجارب: روحانية أثينا، وظمأ روما، وصوفية العصور الوسطي. إن "موناليزا" تبدو هنا أكثر عراقة من الصخور التى تجلس بينها تبدو كما لو أنها الغيلان التى ماتت ألف مرة وانبعثت ألف مرة أيضاً من قبل. ولذلك عرفت أسرار القبور وغاصت فى أعماق البحار وعبرت الاقاصى الغربية مع تجار الشرق".

ويضيف د. وجدى عبدالمجيد أن اللوحة فيها "التعبير عن الإنسان فى لحظة اكتشافه نفسه وعقله وقدرته على تغيير كل شىء بقوة الإبداع والعلم والفكر والمعرفة.

القضية الثالثة قضية العلم "الذى اقتلع حصون التخلف" حيث يقدم الكتاب استعرضاً لانجازات العلم والعلماء واسهامهم "الذى ساعد فلاسفة عصر التنوير فى مهمتهم التاريخية الكبرى وهى إشهار العقل سلاحا فى مواجهة التقاليد اللاعقلانية وتحرير فكر الإنسان لكى يكون هو سيد نفسه باعتباره كائنا عاقلا يستطيع تغيير العالم إلى الأفضل اعتمادا على قوة العلم والمعرفة وعبر محاربة الجهل والتعصب والخرافة".

والقضية الرابعة والأخيرة فى هذا الفصل هى قضية "التنوير" ومساهمة الفلاسفة العظام مثل "كانت" و"فولتير" و"روسو" و"مونتسيكو" فى تأكيد مبادئ عصر التنوير وصولا إلى وضع حجر الأساس لليبرالية الاجتماعية.

ويتناول الكتاب فى الفصل الثانى قضايا "تنظيم المجتمع بين العقد الاجتماعى والسوق" و "الانتقال من الفردية المفرطة إلى فردية معتدلة" و"خيانة الليبرالية لنفسها ومخالفتها لمبادئها. بموقف مبرر للعبودية والاستبعاد والاسترقاق وتجارة العبيد من الاستعمار.

الليبرالية الاجتماعية

وأتوقف أمام الفصل الثالث الذى يعالج قضيتين مهمتين هما قضية "الليبرالية الاجتماعية" و"الليبرالية الجديدة" أو الليبرالية المتوحشة فى تعبير آخر.

يقول د. وحيد عبد المجيد.. "كان ضرورياً أن يقود الخلاف الذى بدأ فى مرحلة مبكرة من تاريخ الليبرالية حول موقع السوق فيها إلى اكتساب أبعاداً اجتماعية أخذت تتبلور تدريجيا خلال القرن التاسع عشر حتى ظهرت معالمها الأولى بدءاً من منتصفه وتوسعت بعد ذلك خلال القرن العشرين.

فلم يحدث هذا التحول الأهم فى تاريخ الليبرالية فجأة ولم يأت من فراغ .. فقد تراكمت عوامله عبر فترة طويلة، وبدأت إرهاصاته بشكل تلقائى عند جان جاك روسو..

كان تحرير الاقتصاد من خلال السوق المفتوحة ثورة فى حينه لإرتباطه بتحطيم القيود التى كبلت الإنسان على كل صعيد لقرون طويلة. وبدأ فى القرن الثامن عشر فإن الأزدهار الذى كان متوقعا فى ظل السوق الحرة وظهرت ملامحه بقوة فى بريطانيا ليعم المجتمع بمختلف فئاته الاجتماعية.

غير أن ما حدث خالف ذلك التوقع الذى اقترن بأمنيات طيبة لم يلبث الاستغلال الرأسمالى أن جرتها فى طريقة فظهرت مظالم اجتماعية وازدادت على نحو دفع بعض الليبراليين إلى معالجة الاختلالات التى تخلق هذه المظالم انطلاقا من إيمان حقيقى بالحرية، وليس خوفا من المد الاشتراكى الذى انطلق منذ منتصف القرن التاسع عشر مسلحا بمنهج علمى قدمه كارل ماركس وفريد ريك إنجلز.

وينبغى التمييز هنا بين ساسة وحزبيين ليبراليين استجابوا لأطروحات الليبراليين الاجتماعيين وتبنوا سياسات وضعت حد للمظالم الاجتماعية وهؤلاء الليبراليين أنفسهم.

وإذا جاز تفسير موقف أولئك الساسة بالقلق من صعود اليسار أو الخوف من المد الاشتراكي، فلا يكفى مثل هذا التفسير حين يتعلق الأمر بمفكرين وأكاديميين ليبراليين لم تكن لديهم مشكلة مع الاشتراكية بدليل أن بعضهم اقترب منها فى بعض المجالات وربما تجاوزها فى أخرى.

ورغم اتفاقى بشكل عام مع هذا الطرح، إلا أننى لا أستطيع تجاهل تأثير الأفكار الاشتراكية والانتقادات الحادة التى و جهها الفلاسفة والمفكرون الاشتراكيون الأول للرأسمالية والاقتصاد الليبرالى وما صاحبه من استغلال للطبقات العاملة والمنتجة.

ويستعرض الكتاب التحولات التى طرأت على الفكر الليبرالى بدءا من جون ستيوارت ميل وحتى "جون رولز" صاحب كتاب "نظرية فى العدالة - العدالة كإنصاف" الصادر عام ١٩٧١ ، مرورا بجون ديوى وتوماس جرين وكينز، وإعادة جرين تعريف الحرية على نحو يعطى العامل أولوية على حرية العمل والشعار الرأسمالى المعروف "دعه يعمل دعه يمر" وطرح ديوى فى ظل توحش الشركات

الكبرى وسيطرة رأس المال الذى دخل حينئذ مرحلة الاحتكار، أفكاراً جديدة بشأن حرية السوق وضرورة تنظيمها فى الاتجاه الذى كانت الليبرالية الاجتماعية تتجه نحوه إل حد أنه اتهم بالدفاع عن الاشتراكية.

ويقول د.وحيد عبد المجيد إن الحرب العالمية الأولى اسمهمت فى تدعيم اليقين بضرورة تدخل الدولة لتنظيم السوق الرأسمالي، وإسقاط آخر ورقة تقريبا من أوراق الأسطورة التى نسجت حول حرية السوق المطلقة.

و"مع نهاية العقد الثانى من القرن العشرين كان التطور يتسارع نحو ليبرالية اجتماعية مدفوعا بعاملين رئيسيين: أولهما أخلاقى كان نابعاً من ضمائر أرقها الظلم الاجتماعى والاستغلال الاقتصادى وما أديا إليه من فقر اشتدت حدته خلال الحرب العالمية الأولي.. أما العامل الاخر فكان اقتصاديا اجتماعيا نتج عن التجربة الفعلية التى أثارت شكوها أخذت تزداد حول فرص الحرية فى ظل تفاقم التفاوت الاجتماعى بتناقضاته وآثاره السياسية من ناحية وغياب الثقة فى مؤسسات الدولة خوفا عن حرية السوق من ناحية ثانية".

وبلغت هذه التحولات ذروتها عند كينز فى كتابه "النظرية العامة فى العمل والفائدة والنقود" الصادر عام ١٩٣٦، حيث جزم بضرورة تدخل السلطات العامة لتنظيم العملية الاقتصادية، وأكد استحالة زيادة العمالة ووضع حد للبطالة اعتمادا على آليات السوق الحرة وحدها، وأهمية استخدام السياسات المالية والنقدية لمعالجة مشكلات الاقتصاد، وأثبت جدوى تدخل الحكومة لزيادة الانفاق العام ورفع الأجور من أجل زيادة الطلب على السلع والخدمات ، وبالتالى تشجيع الاستثمار لزيادة المعرض والخروج من الركود إلى النمو، كما ذهب إلى أن تدخل الحكومة يجب أن يمتد إلى السياسات اللازمة لوضع حد لطمع الأغنياء والأقوياء.

ويرى مفكرو "الليبرالية الاجتماعية" أن هناك ركيزتان للعدالة، هما "الحد الأدنى الاجتماعى" و"الحرية الإيجابية".

ويقوم مفهوم الحد الأدنى الاجتماعى على ضمان حصول جميع المواطنين الذين يسهمون فى إنتاج ثروة المجتمع على حد أدنى من مقومات الحياة يتيح لهم تنمية قدراتهم الإنسانية وليس فقط تلبية حاجاتهم الأساسية، وبالتالى ضرورة التزام الدولة بالرعاية الاجتماعية لجميع المواطنين وتوفير الضمان لهذه الرعاية وفرض حد أدنى للأجور يحصل عليه كل من يعملون (هناك تيار يرى أن مسألة الحد الأدنى للأجور قد لا تكون جزءاً من الحد الأدنى الاجتماعى وفقا للظروف ويتبنى بعض المعبرين عن هذا الاتجاه الدعوة إلى فرض حد أقصى للدخول وليس فقط حد أدنى عن طريق الضرائب التصاعدية.

ويؤمنون أن آليات السوق الحرة لا يمكن، أن تصحح اختلالاتها بنفسها. وأن

تدخل الدولة لتنظيم هذه السوق هو أمر بات مفروغا منه، كما آمنوا بضرورة وجود حد أدنى اجتماعى بغض النظر عن المدى الذى يبلغه وعلى بعض عناصره، فضلا عن الخلاف على كيفية التعامل مع التفاوت الاجتماعى الشديد الذى انحاز الأكثر جذرية منهم إلى ضرورة تقليصه عبر توسيع نطاق ملكية وسائل الإنتاج فى المجتمع وليس فقط من خلال سياسات الرعاية الاجتماعية.

أما مفهوم الحرية الإيجابية أو الفحالة فيعتبر دعاة الليبرالية الاجتماعية أن توفير الظروف التى تمكن المواطنين فى مختلف درجات السلم الاجتماعى من ممارسة حقوقهم وحرياتهم العامة المدنية والسياسية شرط أساسي. فالاهتمام بالفئات الدنيا فى المجتمع يعبر عن رؤية سياسية وليست فقط "اقتصادية - اجتماعية" كما أن اتجاهها إلى حد أدنى اجتماعى وتوجه قطاع واسع فيها إلى حد أقصى للدخول عن طريق الضرائب التصاعدية.

لا يهدف فقط إلى زيادة موارد الدولة وقدرتها على الإنفاق على الرعاية الاجتماعية، وإنما يرى أيضاً إلى التصحيح التدريجى لتوزيع الثروة فى المجتمع حتى لا تتركز القوة بين أيدى فئة محدودة على نحو يهدد تكافؤ الفرص ويمثل خطرا على منظومة الحريات والحقوق العامة السياسية والمدنية.

الليبرالية المتوحشة

ولم يمضى وقت طويل حتى ظهر تيار جديد محافظ فى سبعينيات القرن العشرين أطلق على نفسه "الليبرالية الجديدة" ونيوليبراليزم، يدعو للعودة للأصول الكلاسيكية لليبرالية.

وتعود إرهاصات الليبرالية الجديدة إلى ثلاثينيات القرن العشرين حين بدأ عدد قليل من الأكاديميين الأمريكيين والبريطانيين فى إحياء التقاليد المحافظة فى الفلسفة والتى تعود أصولها إلى الفيلسوف الإيرلندى "ايدموند بيرك"، إلا أنها لم تتبلور إلا فى سبعينيات القرن الماضى على يد عالم الاقتصاد "ميلتون فريد مان" الذى دعا إلى إعادة الاعتبار إلى السوق الحرة الطليقة من أى نوع من أنواع التنظيم الذى لا ينبع من آلياتها، وتقليص دور الدولة ليقتصر على حماية الحدود والأمن وتهيئة المناخ العام للاستثمارات الخاصة وتوفير البنية الأساسية اللازمة لها.

وانتقلت هذه الليبرالية الجديدة بسرعة قياسية من عالم الأفكار إلى المجال السياسى حيث تبنتها أحزاب وجماعات ذات نفوذ نجحت فى دفع مرشحين مرتبطين بها ومصنوعين من أجلها إلى السلطة فى الولايات المتحدة (رونالد ريجان) وفى بريطانيا (مارجريت تاتشر)، أى فى البلدين اللذين شهدا ازدهار الليبرالية الاجتماعية

منذ منتصف القرن التاسع عشر، وجاء منها المفكرون الأربعة الرئيسيون الذين قاموا التاسع عشر، وجاء منها المفكرون الأربعة الرئيسيون الذين قاموا بالدور الأكبر فى إرساء دعائمها، وهم "جون رولز" أمريكي، إلى جانب عدد من الدول الأخرى فى أوربا وآسيا وأمريكيا اللاتينية".

وركزت "الليبرالية الجديدة" على الاقتصاد وجعلته الساحة الرئيسية لمعاركتها ضد الليبرالية الاجتماعية، مع محاولة تأسيس رؤيتها للنظام الاقتصادى على أساس فلسفي. وطوروا فى هذا المجال مفاهيم جديدة أبرزها "مبدأ الاستحقاق". ويتلخص هذا المبدأ فى أن الأشخاص الذين يحققون أرباحا ومكاسب أكثر من غيرهم يستحقون ذلك لجدارتهم وقدرتهم على الانجاز ومهارتهم، ويصبحون هم الأجدر بالإشادة.

وأن المواهب الطبيعية هى الأساس فى القرون بين البشر، وأنه ليس فى إمكان أية مؤسسة أو آلية أن تتحكم فى هذه المواهب فتحرم المولود ذكياً من بعض ذكائه وتضيف إلى من ينشأ غبيا قدرا من الذكاء.. فالمواهب الطبيعية التى لا يمكن الطعن فيها هى المصدر الرئيسى لما يعتبرونه ارباحا ،مكاسب مستحقة لبعض الأشخاص ، ويؤسسون على ذلك رفضهم رؤية الليبرالية الاجتماعية لأخطار التفاوت فى المجتمع وضرورة الحدمنه. فالمواخب اطبيعيةعندهم الأكثر جوهرية فى افرد والأوفر اسهاما فى تكو،ين هويته ودوره الاجتماعى وكذلك مرتبته فى المجتمع ومكانته.وتعطى "الليبرالية الجديدة" الأولوية المطلقة للحرية الاقتصادية، فهذا الاتجاه يعرف الحرية فى إطار الاقتصار قبل كل شىء ويهبط بالديمقراطية إلى مستوى يكاد يجعلها مجرد أداة للسوق، بحيث تصبح هذه السوق بمثابة التجسيد المؤسسى للحرية، ولذلك فهو يعتبر أى تدخل للدولة، باستثناء توفير بعض الخدمات فى حدود معينة، خطوة نحو الشمولية والاستبداد.

ولا تجد "الليبرالية الجديدة" المتوحشة خطرا فى الاحتكار ، بل تكاد أن تشجعه باعتباره الأمتداد الطبيعى للتنافس فى السوق. فالمحتكر من هذا المنظور هو أكثر المنتجين نجاحا وكفاءة وأوفرهم قدرة على تدعيم مركزه فى السوق وعلى تحقيق التقدم الاقتصادي.

سقوط الليبرالية

وإذا كانت "الليبرالية الجديدة" المتوحشة قد استفادت من سقوط وتفكك الاتحاد السوفيتى ودول المنظومة الاشتراكية، ومن تراجع الحركة العمالية والأحزاب اليسارية فى أوربا، فقد تلقت أفكار وممارسات "الليبرالية الجددية": ضربة موجعة منذ اندلاع الأزمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨، واضطرار منظمات ومؤسسات دولية مهمة للاعتراف بأن التفاوت فى توزيع الدخول بلغ حدا يمثل خطرا على الأداء الاقتصادى وليس فقط

على سلامة المجتمع . فقد إعادت تلك الأزمة الاعتبار لدور الدولة بعد أن نجحت "الليبرالية الجديدة" فى خلق اتجاه قوى فى العالم يميل إلى تقليص هذا الدور فكانت الدولة هى التى تدخلت مستخدمة أموال دافعى الضرائب لإنقاذ الأسواق التى عجزت ليس فقط عن تصحيح خلل هائل فيها، ولكن حتى عن حماية نفسها من الانهيار، كما شكل فوز اليسار فى اليونان أخيرا ضربة أخرى.

وصدرت خلال السنوات الخمس التالية لإندلاع تلك الأزمة تقارير عدة من صندوق النقد الدولى تقر بأن الفجوة الواسعة فى توسيع الدخول صارت عائقا حقيقيا أمام جهود التنمية المستدامة على الصعيد الدولي. فرغم أن المساواة المبالغ فيها ليست محبذة لأنها تزيل أو تضعف الحافز على العمل والإبداع والابتكار، فإن عدم المساواة المبالغ فيه أيضاً تعيق التنمية ويمنع الفقراء من الحصول على ما يكفى ليس فقط لحاجاتهم الأساسية ولكن لتأهيلهم بما يجعلهم قادرين على الاسهام فى تعظيم إمكانات تقدم المجتمع فى محمله.

كما اقر صندوق النقد الدولى بأن رفع الضرائب وتوسيع القاعدة الضريبية ليس لها بالضرورة أثر سلبى على الاقتصاد الكلي، كما أن أثرها السلبى على الأثرياء يكون مؤقتا فى معظم الأحيان، لأن تحسن أوضاع محدودى الدخل يزيد قدراتهم الشرائية مما يؤدى إلى تنامى أرباح الأثرياء الذين ينتجون السلع والخدمات.

وفى مصر؟!

ويختتم د. وحيد عبد المجيد كتابه المهم بفصول حول فشل الليبرالية فى مصر والعالم العربى ولخص أسباب هذا الفشل فى ثلاثة أسباب:

الأول: أن من تبنوا أفكارا ليبرالية لم ينشغلوا بصفتها هذه بمقدار ما نظروا إليها باعتبارها ضرورية للتحديث والتقدم على النحو الذى حدث فى الغرب. وينطلق ذلك من باب أولى على من ترجموا بعضا من هذه الأفكار أو شرحوها فى كتب أو مقالات كما أن ما تيسر لهم فى الأغلب الأعم من معرفة بالأفكار الليبرالية كان محدودا لفترة طويلة.

الثانى: إن النخبة التى أخذت على عاتقها تجديد التراث الإسلامى منذ بداية القرن العشرين اعتمدت منهج مراجعة هذا التراث من داخله بدون الالتفات إلى الأفكار الجديدة، سواء الليبرالية أو غيرها واعتقادا منهم أنهم ليسوا فى حاجة إليها، وإن الفكر الإسلامى يتضمن فى داخله كل شىء.

الثالث: يتعلق بنقطة ضعف موضوعية فى الأفكارر الليبرالية فى مجتمع خاضع لاستعمار دولة تعود هذه الأفكار إلى مفكرين ومثقفين ينتمون إليها، كما إلى دول على شاكلتها كانت تستعمر بلادا عربية ومسلمة■